﴿ما بصاحبكم﴾: محمد ﴿من جنة﴾: جنون ﴿إن﴾: ما ﴿هو إلاّ نذير لكم بين يدي﴾ أي: قبل ﴿عذاب شديد﴾ في الآخرة إن عصيتموه.

٤٧ ـ ﴿قل﴾ لهم: ﴿ما سألتُكم﴾ على الإنذار والتبليغ

قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَـٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾

سُورَةُ فَاطِرٍ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾

﴿من أجر فهو لكم﴾ أي: لا أسالكم عليه أجراً ﴿إن أجري﴾: ما ثوابي ﴿إلا على الله وهو على كل شيء شهيد﴾: مطّلع يعلم صدقي.

٤٨ ـ ﴿قل إن ربي يقذف بالحق﴾: يلقيه إلى أنبيائه ﴿علاّم الغيوب﴾: ما غاب عن خلقه في السماوات والأرض.

٤٩ ـ ﴿قل جاء الحق﴾: الإسلام ﴿وما يُبدىء الباطل﴾: الكفر ﴿وما يُعيد﴾ أي: لم يبق له أثر.

٥٠ ـ ﴿قل إن ضللت﴾ عن الحق ﴿فإنما أضلُّ على نفسي﴾ أي: إثم ضلالي عليها ﴿وإن اهتديت فبما يُوحي إليّ ربي﴾ من القرآن والحكمة ﴿إنه سميع﴾ للدعاء ﴿قريب﴾.

٥١ ـ ﴿ولو ترى﴾ يا محمد ﴿إذ فَزِعُوا﴾ عند البعث، لرأيت أمراً عظيماً ﴿فلا فوت﴾ لهم منا، أي: لايفوتوننا ﴿وأُخذوا من مكان قريب﴾ أي: القبور.

٥٢ ـ ﴿وقالوا آمنّا به﴾: بمحمد، أو القرآن ﴿وأنّى لهم التناوش﴾، بواو، وبالهمزة بدَلها، أي: تناول الإيمان ﴿من مكان بعيد﴾ عن محله، إذ هم في الآخرة ومحله الدنيا.

٥٣ ـ ﴿وقد كفروا به من قبل﴾ في الدنيا ﴿ويقذفون﴾: يرمون ﴿بالغيب من مكان بعيد﴾ أي: بما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة، حيث قالوا في النبي: ساحر، شاعر، كاهن، وفي القرآن: سحر، شعر، كهانة.

٥٤ ـ ﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون﴾ من الإيمان، أي: قبوله ﴿كما فُعل بأشياعهم﴾: أشباههم في الكفر ﴿من قبل﴾ أي: قبلهم ﴿إنهم كانوا في شك مُريب﴾: مُوقع في الريبة لهم فيما آمنوا به الآن، ولم يعتدوا بدلائله في الدنيا.

﴿سورة فاطر﴾

١ ـ ﴿الحمد لله﴾ حمد تعالى نفسه بذلك كما بُين في أول سورة سبأ ﴿فاطرِ السماوات والأرض﴾: خالقِهما على غير مثال سبق ﴿جاعلِ الملائكةِ رسلاً﴾ إلى الأنبياء ﴿أولي أجنحةٍ مثنى وثُلاث ورُباع يزيد في الخلق﴾: في الملائكة وغيرها ﴿ما يشاء إن الله على

كل شيء قدير﴾.

٢ - ﴿ما يفتحِ اللّهُ للناس من رحمة﴾ كرزق ومطر ﴿فلا ممسك لها وما يمسكْ﴾ من ذلك ﴿فلا مرسل له من بعده﴾ أي: بعد إمساكه ﴿وهو العزيز﴾: الغالب على أمره ﴿الحكيم﴾ في أمره.

٣ - ﴿يا أيها الناس﴾ أي: أهل مكة ﴿اذكروا نعمة الله عليكم﴾ بإسكانكم الحرم، ومنع الغارات عنكم ﴿هل من خالق﴾ «خالق» مبتدأ ﴿غيرُ الله﴾ بالرفع والجر، نعت لـ«خالق» لفظاً ومحلاً، وخبر المبتدأ: ﴿يرزقكم من السماء﴾ المطرَ ﴿و﴾ من ﴿الأرض﴾ النباتَ؟ والاستفهام للتقرير، أي: لا خالق رازق غيرُه ﴿لا إله إلا هو فأنى تؤفكون﴾ من أين تصرفون عن توحيده مع إقراركم بأنه الخالق الرازق؟

٤ - ﴿وإن يكذبوك﴾ يا محمد في مجيئك بالتوحيد والبعث والحساب والعقاب ﴿فقد كُذبت رسل من قبلك﴾ في ذلك، فاصبر كما صبروا ﴿وإلى الله تُرجع الأمور﴾ في الآخرة، فيجازي المكذبين، وينصر المرسلين.

٥ - ﴿يا أيها الناس إن وعد الله﴾ بالبعث وغيره ﴿حقٌّ فلا تَغرنّكم الحياة الدنيا﴾ عن الإيمان بذلك ﴿ولا يَغرّنّكم بالله﴾ في حلمه وإمهاله ﴿الغَرور﴾: الشيطان.

٦ - ﴿إن الشيطان لكم عدوٌّ فاتخذوه عدوًّا﴾ بطاعة الله ولاتطيعوه ﴿إنما يدعو حزبه﴾: أتباعه في الكفر ﴿ليكونوا من أصحاب السعير﴾: النار الشديدة.

٧ - ﴿الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير﴾ هذا بيانُ ما لموافقي الشيطان وما لمخالفيه.

٨ - ﴿أفمن زُيّن له سوءُ عمله﴾ بالتمويه ﴿فرآه حسناً﴾ «مَن» مبتدأ خبره: كمن هداه الله؟ لا، دل عليه: ﴿فإن الله يُضلُّ من يشاء ويهدي من يشاء فلا تَذهب نفسك عليهم﴾ على المزيَّن لهم ﴿حسراتٍ﴾ باغتمامك أن لايؤمنوا ﴿إن الله عليم بما يصنعون﴾ فيجازيهم عليه.

٩ - ﴿والله الذي أرسل الرياح﴾ وفي قراءة: الريح،

وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ النُّشُورُ ﴿٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ۚ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾

﴿فتثير سحاباً﴾ المضارع لحكاية الحال الماضية أي: تُزعجه ﴿فسقناه﴾ فيه التفات في الكلام ﴿إلى بلد ميِّت﴾، بالتشديد والتخفيف، لا نبات بها ﴿فأحيينا به الأرض﴾ من البلد ﴿بعد موتها﴾: يبسها، أي: أنبتنا به الزرع والكلأ ﴿كذلك النشور﴾ أي: البعث

والإحياء.

١٠ ـ ﴿من كان يريد العزة فللّه العزة جميعاً﴾ أي: في الدنيا والآخرة، فلا تُنال منه إلا بطاعته، فليطعه ﴿إليه يصعد الكَلِمُ الطيب﴾: يرقى، وهو: القرآن والذكر عامة ﴿والعمل الصالح يرفعه﴾: إليه

وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ ۖ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

ويقبله ﴿والذين يمكرون﴾ المكراتِ ﴿السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور﴾: يهلك.

١١ ـ ﴿والله خلقكم من تراب﴾ بخلق أبيكم آدم منه ﴿ثم من نطفة﴾ أي: منيٍّ، بخلق ذريته منها ﴿ثم جعلكم أزواجاً﴾: ذكوراً وإناثاً ﴿وما تحمل من أنثى ولاتضع إلا بعلمه﴾ حال، أي: معلومة له ﴿وما يُعمَّر من معمَّر﴾ أي: مايزاد في عمر طويل العمر ﴿ولا يُنقَص من عمره﴾ أي: ذلك المعمَّر أو معمَّر آخر ﴿إلا في كتاب﴾: هو اللوح المحفوظ ﴿إن ذلك على الله يسير﴾: هيِّن.

١٢ ـ ﴿وما يستوي البحران هذا عذبٌ فُرات﴾: شديد العذوبة ﴿سائغٌ شرابه﴾: شربه ﴿وهذا مِلح أُجاج﴾: شديد الملوحة ﴿ومن كلٍّ﴾ منهما ﴿تأكلون لحماً طريًّا﴾: هو السمك ﴿وتستخرجون حلية تلبسونها﴾: هي اللؤلؤ والمرجان ﴿وترى﴾: تُبصر ﴿الفلك﴾: السفن ﴿فيه﴾: في كل منهما ﴿مواخر﴾: تمخر الماء، أي: تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة ﴿لتبتغوا﴾: تطلبوا ﴿من فضله﴾ تعالى بالتجارة ﴿ولعلكم تشكرون﴾ اللّهَ على ذلك.

١٣ ـ ﴿يُولج﴾: يدخل الله ﴿الليل في النهار﴾ فيزيد ﴿ويُولج النهار﴾: يدخله ﴿في الليل﴾ فيزيد ﴿وسخَّر الشمس والقمر كلٌّ﴾ منهما ﴿يجري﴾ في فَلَكه ﴿لأجل مسمًّى﴾: يوم القيامة ﴿ذلكم الله ربُّكم له الملك والذين تدعون﴾: تعبدون ﴿من دونه﴾ أي: غيره، من خلقه ﴿ما يملكون من قطمير﴾: لفافة النواة.

نصف الحزب ٤٤

١٤ ـ ﴿إن تدعوهم لايسمعوا دعاءكم ولو سمعوا﴾ فَرَضاً ﴿ما استجابوا لكم﴾: ما أجابوكم ﴿ويومَ القيامة يكفرون بشرككم﴾: بإشراككم إياهم مع الله، أي: يتبرؤون منكم ومن عبادتكم إياهم ﴿ولاينبئك﴾ بأحوال الدارين ﴿مثلُ خبير﴾: عالم، وهو الله تعالى.

١٥ ـ ﴿يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله﴾ بكل حال ﴿والله هو الغنيُّ﴾ عن خلقه ﴿الحميد﴾: المحمود في صنعه بهم.

١٦ ـ ﴿إن يشأ يُذهبْكم ويأتِ بخلق جديد﴾ بدلَكم.

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ ۖ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾

١٧ ـ ﴿وما ذلك على الله بعزيز﴾: شديد.

١٨ ـ ﴿ولاتزر﴾ نفسٌ ﴿وازرة﴾: آثمة، أي: لاتحمل ﴿وزرَ﴾ نفسٍ ﴿أخرى وإن تَدْعُ﴾ نفسٌ ﴿مُثقلةٌ﴾ بالوزر ﴿إلى حِملها﴾ منه أحداً ليحمل بعضه ﴿لايُحملْ منه شيءٌ ولو كان﴾ المدعوُّ ﴿ذا قربى﴾: قرابة كالأب والابن. وعدم الحمل في الشقين حكمٌ من الله ﴿إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب﴾ أي: يخافونه وما رأوه، لأنهم المنتفعون بالإنذار ﴿وأقاموا الصلاة﴾: أداموها ﴿ومن تزكّى﴾: تطهّر من الشرك وغيره ﴿فإنما يتزكّى لنفسه﴾ فصلاحه مختص به ﴿وإلى الله المصير﴾: المرجع، فيُجزى بالعمل في الأخرة.

٢٢ ـ ﴿وما يستوي الأحياء ولا الأموات﴾: «لا» فيها وما قبلها تأكيد ﴿إن الله يُسمع من يشاء﴾ هدايته، فيجيبه بالإيمان ﴿وما أنت بمُسمع مَن في القبور﴾ فيجيبون.

٢٣ ـ ﴿إن﴾: ما ﴿أنت إلا نذير﴾: منذر لهم.

٢٤ ـ ﴿إنا أرسلناك بالحق﴾: بالهدى ﴿بشيراً﴾ من أجاب إليه ﴿ونذيراً﴾ من لم يجب إليه ﴿وإن﴾: ما ﴿من أمة إلا خلا﴾: سلف ﴿فيها نذير﴾: نبي ينذرها.

٢٥ ـ ﴿وإن يكذبوك﴾ أي: أهل مكة ﴿فقد كذّب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات﴾: المعجزات ﴿وبالزبر﴾: كصحف إبراهيم ﴿وبالكتاب المنير﴾ مثل التوراة والإنجيل، فاصبر كما صبروا.

٢٦ ـ ﴿ثم أخذتُ الذين كفروا﴾ بتكذيبهم ﴿فكيف كان نكير﴾: إنكاري عليهم بالعقوبة والإهلاك، أي: هو واقع موقعه.

٢٧ ـ ﴿ألم ترَ﴾: تعلم ﴿أن الله أنزل من السماء ماءً فأخرجنا﴾، فيه التفات في الكلام ﴿به ثمراتٍ مختلفاً ألوانُها﴾ كالخضر، والحمر، والصفر، وغيرها ﴿ومن الجبال جُدَد﴾ جمع جُدَّة: طريق في الجبل وغيره ﴿بيض وحُمْر﴾ وصُفْر ﴿مختلفٌ ألوانها﴾ بالشدة والضعف ﴿وغرابيبُ سود﴾ عطف على «جدد»، أي: صخور شديدة السواد، يقال كثيراً: أسودُ غِرْبيبٌ، وقليلاً: غِرْبيبٌ أسود.

٢٨ ـ ﴿ومن الناس والدوابِّ والأنعام مختلفٌ ألوانه كذلك﴾ كاختلاف الثمار والجبال ﴿إنما يخشى اللّهَ من عباده العلماءُ﴾ بشرع الله بخلاف الجهال به ﴿إن الله عزيز﴾ في ملكه ﴿غفور﴾ لذنوب عباده المؤمنين.

وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٣٣﴾ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَۖ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ﴿٣٦﴾ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُمۡ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾

٢٩ ـ ﴿إن الذين يتلون﴾: يقرؤون ﴿كتاب الله وأقاموا الصلاة﴾: أداموها ﴿وأنفقوا مما رزقناهم سرًّا وعلانية﴾ زكاة وغيرها ﴿يرجون تجارة لن تبور﴾: تهلك.

٣٠ ـ ﴿ليوفيهم أجورهم﴾: ثواب أعمالهم المذكورة ﴿ويزيدهم من فضله إنه غفور﴾ لذنوبهم ﴿شكور﴾ لطاعتهم يجزي الكثير على القليل.

٣١ ـ ﴿والذي أوحينا إليك من الكتاب﴾: القرآن ﴿هو الحقُّ مصدقاً لما بين يديه﴾: تَقَدُّمه من الكتب ﴿إن الله بعباده لخبير بصير﴾ عالم بالبواطن والظواهر.

٣٢ ـ ﴿ثم أورثنا﴾: أعطينا ﴿الكتاب﴾: القرآن ﴿الذين اصطفينا من عبادنا﴾: وهم أمتك ﴿فمنهم ظالم لنفسه﴾ بالتقصير في العمل به ﴿ومنهم مقتصد﴾ يعمل به أغلب الأوقات ﴿ومنهم سابقٌ بالخيرات﴾ يضم إلى العمل التعليمَ والإرشادَ إلى العمل ﴿بإذن الله﴾: بإرادته ﴿ذلك﴾ أي: إيراثهم الكتاب ﴿هو الفضل الكبير﴾.

٣٣ ـ ﴿جناتُ عدن﴾: إقامة ﴿يدخلونها﴾: الثلاثة، بالبناء للفاعل وللمفعول، خبرُ «جنات» المبتدأ، ﴿يُحلَّون﴾ خبر ثان ﴿فيها من﴾ بعض ﴿أساور من ذهب ولؤلؤا﴾ مُرصَّع بالذهب ﴿ولباسهم فيها حرير﴾ وتتفاضل درجاتهم بتفاضل أعمالهم.

٣٤ ـ ﴿وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحَزَنَ﴾ جميعه ﴿إن ربنا لغفور﴾ للذنوب ﴿شكور﴾ للطاعة.

٣٥ ـ ﴿الذي أحلَّنا دار المُقامة﴾ أي: الإقامة ﴿من فضله لايمسنا فيها نصب﴾: تعب ﴿ولا يمسُّنا فيها لغوب﴾: إعياء من التعب لعدم التكليف فيها، وذكر الثاني التابع للأول للتصريح بنفيه.

٣٦ ـ ﴿والذين كفروا لهم نار جهنم لا يُقضى عليهم﴾ بالموت ﴿فيموتوا﴾: يستريحوا ﴿ولا يُخفَّف عنهم من عذابها﴾ طرفة عين ﴿كذلك﴾ كما جزيناهم ﴿يُجزى كلُّ كفور﴾ كافر، بالياء والنون المفتوحة مع كسر الزاي ونصب «كلّ».

٣٧ ـ ﴿وهم يصطرخون فيها﴾: يستغيثون بشدة وعويل يقولون: ﴿ربَّنا أخرجنا﴾ منها ﴿نعملْ صالحاً غير الذي كنا نعمل﴾ فيقال لهم: ﴿أولَم نُعمِّركم ما﴾: وقتاً ﴿يتذكَّر فيه من تذكَّر وجاءكم النذير﴾: الرسول، فما أجبتم ﴿فذوقوا فما للظالمين﴾: الكافرين ﴿من نصير﴾ يدفع العذاب عنهم.

٣٨ ـ ﴿إن الله عالم غيب السماوات والأرض إنه عليم

هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۚ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾

بذات الصدور﴾ بما في القلوب، فعلمُه بغيره أولى بالنظر إلى حال الناس.

٣٩ ـ ﴿هو الذي جعلكم خلائفَ في الأرض﴾، جمع خليفة، أي: يخلُف بعضكم بعضاً ﴿فمن كفر﴾ منكم ﴿فعليه كفرُه﴾ أي: وبال كفره ﴿ولا يزيد الكافرين كفرُهم عند ربهم إلا مقتاً﴾: غضباً ﴿ولا يزيد الكافرين كفرُهم إلا خساراً﴾ للآخرة.

٤٠ ـ ﴿قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون﴾: تعبدون ﴿من دون الله﴾ أي: غيره، وهم أولياؤكم الذين زعمتم أنهم شركاء الله تعالى ﴿أروني﴾: أخبروني ﴿ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شِرْك﴾: شَرِكة مع الله ﴿في﴾ خلق ﴿السماوات أم آتيناهم كتاباً فهم على بينة﴾: حجّة ﴿منه﴾ بأن لهم معي شركة؟ لاشيء من ذلك ﴿بل إنْ﴾: ما ﴿يعدُ الظالمون﴾: الكافرون ﴿بعضُهم بعضاً إلا غروراً﴾: باطلاً بقولهم: أوثانهم تشفع لهم. ثلاثة أرباع الحزب ٤٤

٤١ ـ ﴿إن الله يمسك السماواتِ والأرضَ أن تزولا﴾ أي: يمنعهما من الزوال ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿زالتا إن﴾: ما ﴿أمسكهما﴾: يمسكهما ﴿من أحد من بعده﴾ أي: سواه ﴿إنه كان حليماً غفوراً﴾ في تأخير عقاب الكفار.

٤٢ ـ ﴿وأقسموا﴾ أي: كفار مكة ﴿بالله جَهْدَ أيمانهم﴾: غاية اجتهادهم فيها ﴿لئن جاءهم نذير﴾: رسول ﴿ليكونُنَّ أهدى من إحدى الأمم﴾: اليهود والنصارى وغيرهم ﴿فلما جاءهم نذير﴾: محمد ﷺ ﴿ما زادهم﴾ مجيئه ﴿إلا نفوراً﴾: تباعداً عن الهدى.

٤٣ ـ ﴿استكباراً في الأرض﴾ عن الإيمان، مفعول له ﴿ومَكْرَ﴾ العملِ ﴿السيِّئ﴾ من الشرك وغيره ﴿ولا يحيق﴾: يُحيط ﴿المكرُ السيِّئُ إلا بأهله﴾: وهو الماكر، ووصفُ المكر بالسيِّء أصل، وإضافته إليه قبلُ استعمال آخر قُدر فيه مضافٌ حذراً من الإضافة إلى الصفة ﴿فهل ينظرون﴾: ينتظرون ﴿إلا سنة الأولين﴾: سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم رسلهم ﴿فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً﴾ أي: لايُبدل بالعذاب غيرُه، ولايحوَّل إلى غير مستحقه.

٤٤ ـ ﴿أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبةُ الذين من قبلهم وكانوا أشدَّ منهم قوة﴾

وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾

سُورَةُ يٰسٓ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يٰسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾

فأهلكهم الله بتكذيبهم رسلَهم ﴿وما كان الله ليُعجزه من شيء﴾: يسبقه ويفوته ﴿في السماوات ولا في الأرض إنه كان عليماً﴾ أي: بالأشياء كلها ﴿قديراً﴾ عليها.

٤٥ ـ ﴿ولو يُؤاخذ اللهُ الناسَ بما كسبوا﴾ من المعاصي ﴿ما ترك على ظهرها﴾ أي: الأرض ﴿من دابّة﴾: نَسَمة تدبُّ عليها ﴿ولكن يؤخّرهم إلى أجل مسمًّى﴾ أي: يوم القيامة ﴿فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً﴾ فيجازيهم على أعمالهم بإثابة المؤمنين وعقاب الكافرين.

﴿سُورة يس﴾

١ ـ ﴿يس﴾ الله أعلم بمراده به.

٢ ـ ﴿والقرآن الحكيم﴾، المحكَم بعجيب النظم وبديع المعاني. ٣ ـ ﴿إنك﴾ يا محمد ﴿لَمن المرسلين﴾.

٤ ـ ﴿على﴾ متعلق بما قبله ﴿صراط مستقيم﴾ أي: طريق الأنبياء قبلك، التوحيد والهدى. والتأكيد بالقسم وغيره ردٌّ لقول الكفار له: لست مرسلاً. ٥ ـ ﴿تنزيلُ﴾ بالرفع والنصب ﴿العزيز﴾ في ملكه ﴿الرحيم﴾ بخلقه، ٦ ـ ﴿لتنذر﴾ به ﴿قوماً﴾ متعلق بـ«تنزيل» ﴿ما أُنذر آباؤهم﴾ أي: لم يُنذَروا في زمن الفترة ﴿فهم﴾ أي: القوم ﴿غافلون﴾ عن الإيمان والرشد. ٧ ـ ﴿لقد حقَّ القول﴾: وجب ﴿على أكثرهم﴾ بالعذاب ﴿فهم لا يؤمنون﴾ أي: الأكثر. ٨ ـ ﴿إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً﴾ بأن تُضم إليها الأيدي، لأن الغُلَّ يجمع اليد إلى العنق ﴿فهي﴾ أي: الأيدي مجموعة ﴿إلى الأذقان﴾ جمع ذَقَن، وهي مجتمع اللَّحْيَين ﴿فهم مقمحون﴾: رافعون رؤوسهم لا يستطيعون خفضها، بسبب الغلّ، كما أنهم لا يذعنون للإيمان ولا يخفضون رؤوسهم له. ٩ ـ ﴿وجعلنا من بين أيديهم سدًّا ومن خلفهم سدًّا﴾، بفتح السين وضمها في الموضعين ﴿فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾ لا يهتدون لسدِّ طرق الإيمان عليهم. ١٠ ـ ﴿وسواءٌ عليهم أأنذرتهم﴾، بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً، وتسهيلها، وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى، وتركه ﴿أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾. ١١ ـ ﴿إنما تنذر﴾: ينفع إنذارك ﴿من اتّبع الذِّكر﴾: القرآن ﴿وخشي الرحمن بالغيب﴾: خافه ولم يره ﴿فبشره بمغفرة وأجر كريم﴾: هو الجنة. ١٢ ـ ﴿إنا نحن نحيي الموتى﴾ للبعث ﴿ونكتب﴾ في اللوح المحفوظ ﴿ما قدموا﴾ في حياتهم من خير وشر ليجازَوْا عليه ﴿وآثارَهم﴾ ما استُنَّ به بعدَهم ﴿وكلَّ شيء﴾، نصبُه بفعل يفسره: ﴿أحصيناه﴾: ضبطناه ﴿في إمام مبين﴾: كتاب بيِّن، هو اللوح المحفوظ.

١٣ ـ ﴿واضربْ﴾: اجعل ﴿لهم مثلاً﴾ مفعول أول